اسم الجامعة : جامعة تكريت

الكلية : كلية التربية للبنات

القسم : قسم علوم القرآن

المرحلة : المرحلة الرابعة

عنوان المحاضرة : تطور المناهج التفسيرية

مدرس المادة : م.د شيماء شاكر منصور

ايميل الجامعي: sheimashaker_78@tu.edu.iq

متباينة الاتجاهات، وهذا جاء نتيجة للتطورات العلمية وتنوع الحاجات المتجددة والتطلع ان الذي يلقي نظرة فاحصة إلى مسيرة المناهج التفسيرية فسيجد أنها متنوعة المشارب المعرفي والدعوة القرآنية إلى السير والنظر والتاميل والاستنباط وأخذ العبر، كل ذلك أخرى اغرى أصحاب العقول والفكر أن يسبروا بحار المعرفة القرآنية ليقدموا للعالم فهما واعيا لمعانيه، وهذا ما جعل اتجاهات المفسرين تتلون بثقافة المفسر حينا وحاجة العصر أحيانا أخر، وهذا ما توضحه تطورات

التفسير عبر مسيرته التاريخية الآتية:

ففي العهد النبوي كانت قاعدة التشريع هي الوحي قرآنا كان أم سنة، أما ما وقع من النبي ﷺ من اجتهاد أو ما أقر بعض اجتهادات الصحابة فإنها مما لم ينزل بها قرآن ولم تكن مصدر للتشريع، ولعل وضوح الحاجات ووجود الرسول الكريم بينهم وتطبيقه للقرآن عمليا إذ

كان خلقه القرآن . كل هذا جعل حاجتهم إلى التفسير غير ملحة. (١) ولكن بعد أن لبى رسول الله صلى الله عليه وسلم نداء ربه سلك الصحابة نهجه فساحوا بدين الله مجاهدين ينشرون نوره فكان لانتشارهم في أرجاء المعمورة وتطور الحياة وتشابك الأمم وتمازجها أثر في حدوث مستجدات جعلتهم يواجهون ذلك فدرسوا الوقائع ومحصوا الأقوال وأداموا التفكير ليقطعوا بالصالح والملائم لشرع الله ورفض غيره إن لم يجدوا لتلكم المستجدات حلولا في الكتاب والسنة المطهرة، فهذا الفاروق عمر (رضي الله عنه) يكتب إلى أبي موسى الأشعري يقول له: الفهم الفهم فيما أدلـــي إليك مما ورد عليك مما ليس في قرآن ولا سنة، ثم قايس الأمور عند ذلك واعرف الأمثال، ثم اعهد فيما ترى أحبها إلى الله وأشبهها بالحق) (٢) نستشف من هذا الحرص على الاجتهاد للوصول إلى الرأي الصائب و السديد في غير القرآن فكيف إذا كان الأمر متصلا به لقد كان تحرجا.

(١) ينظر الاحكام - للأمدي: ١٤٤-١٤٥/٣

(٢) اعلام الموقعين - لابن القيم: ١/٨٦.

شديدا وذلك أخذ لأنفسهم بالأحوط من الأمور وخشية الوقوع فيما لا علم لهم به) . (١)

وعليه فإن الاجتهاد في عصر الصحابة الكرام كانت دائرته ضيقة جدا إلا ما نجده عند أبن عباس (رضي الله عنه إذ كان يعتمد الشعر في تفسير الكلمات، كتفسير لكلمة (لازب)

في قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ (٢) بمعنى الملتصق

مستشهدا بقول النابغة :

ولايحسبون الخير لاشر بعده ولايحسبون الشر ضربة لازب (٣)

وهكذا نلاحظ أن المصادر التشريعية في عصر الصحابة الكتاب والسنة

والإجماع، ولا يخفى أن الصحابة الكرام لم يكونوا بمستوى واحد من القدرة لتفسير القرآن الكريم وهذا ناتج عن مقدار ما يفتح الله لهم من طريق الفهم والاجتهاد. (٤) أما في عصر التابعين فقد سار التفسير عما هو عليه في عصر الصحابة لأن التابعين تلامذتهم فكانوا يرجعون إلى الكتاب الكريم وما ورد عن رسول الله ﷺ وصحابته الكرام واجتهادهم وأخذهم من أهل الكتاب لتفسير ما عاصرهم . (٥) ولما ابتدأ تدوين السنه في أواخر العهد الأموي وأوائل العهد العباسي كان يشمل أبو كثيرة ، منها باب التفسير الذي كان يكتب بجوار الحديث منسوبا إلى النبي- ﷺ أو الصحابة أو التابعين ثم استقل التفسير إذ أصبح

---

(١) التعريف بالقرآن والسنة - للزفزاف : ١٧٤.

(٢) سورة الصافات - من الآية: ١١.

(٣) ديوان النابغة الذبياني: ٤٨.

(٤) ينظر القرآن والتفسير - لعبد الله شحاته: ٩١

(٥) ينظر التفسير والمفسرون - للذهبي: ١/٩٩-١٠٠.

علما منفردا، فالتفاسير التي ظهرت في القرن الثالث تشير إلى أنها تضم إلى جانب التفسير بالمنقول محاولات جريئة بترجيح أحد المنقولات معتمدا على السند والعرف من كلام العرب ولاسيما الشعر

وعاداتهم وليس هذا إلا أخذا بالتفسير العقلي ، ويعد ابن جرير الطبري في مقدمة من سلك هذا المنهج وتفسيره (جامع البيان) خير دليل على صحة ما نقول فهو دائرة معارف ضخمة، وبتقدم الزمن كثر التفسير العقلي حتى كاد يطغى على التفسير النقلي وما أن ظهرت مدرسة المعتزلة وعلى رأسها الزمخشري إلا وأصبحت معالم هذا التفسير واضحة جلية . (١) وأصبح بإمكان المتطلع أن يميز بين تفسيرين نقلي وعقلي وفي هذا يقول ابن خلدون والصنف الآخر من التفسير وهو ما يرجع إلى اللسان من معرفة اللغة والإعراب والبلاغة في تأدية المعنى بحسب المقاصد والأساليب وهذا الصنف من التفسير قل أن ينفرد عن الأول إذ الأول هو المقصود بالذات وإنما جاء هذا بعد أن صار اللسان وعلومه صناعة نعم قد يكون في بعض التفاسير غالبا ومن أحسن ما أشتمل عليه هذا التفاسير كتاب الكشاف للزمخشري). (٢)

ومما تقدم يظهر لنا أن تطور العلوم و اتساع الثقافة الإسلامية قد أثر في مناهج المفسرين وثقافاتهم، ولذلك نجد تعدد المناهج التفسيرية حسب براعة وثقافة صاحب كل علم فظهر المنهج الأثري والمنهج العقلي الذي يشمل المنهج الفقهي والنحوي والبياتي والفلسفي والعلمي والأشاري والاجتماعي والموضوعي والتحليلي. والمنهج التحليلي موضوع عملنا هذا إذ يجمع بين المنهجين الأثري والعقلي سوية وهذا الجمع بين المنهجين يحملنا إلى القول أنه قديم قدم ظهور المنهج الأثري لأنه المعتمد في خطواته أسباب النزول والقراءات و ارتباط النص بما قبله اخر وبما بعده وهذا ما يعتمده المنهج الأثري كما أن أخذه بإظهار القضايا البلاغية واعتماده على الموقع الإعرابي وتوجيه ذلك نحويا وتقديمه المعنى العام وما يستنبط من النص في التوجيه والإرشاد أكبر دليل على اعتماده المنهج العقلي، وعليه فإن منهج التفسير التحليلي قديم قدم علم التفسير إلا أن ملامحه وخطواته لم تظهر إلا في العصر الحديث منهجا مستقلا، لذا يعد هذا المنهج من أفضل المناهج التفسيرية الشموليته ودقة تحليله إذ هو ميدان علم وبحر معرفة لمن أرادهما.

(١) ينظر القرآن والتفسير - لعبد الله شحاته: ٩٢-٩٤

(٢) مقدمة ابن خلدون ٣٤٨-٣٤٩

اهمية منهج التفسير التحليلي

تبرز اهمه المنهج التحليلي بما يأتي

1- أن هذا المنهج شامل وتأتي شموليته من كونه منهجا يعتمد علوما كثيرة للوصول إلى هدفه المنشود.

2- هذا المنهج يحمل الباحث على التفكير وبعد النظر ولاسيما في استخراجه ما يستفاد من النص لأنه يحتاج إلى وقفات تأملية طويلة للربط والاستنتاج فلابد للعقل أن يركز على ذلك ليعطي نتائج مثمرة وفوائد جمة.

3- ينمي هذا المنهج دقة العمل لدى الباحث ويولد قناعة الاختيار وصحة الترجيح؛ لأن خطواته العلمية تقود لذلك.

4- يزيد الباحث علما إلى علمه، لأن المنهج يدعو المراجعة علوم كثيرة مما يثبت المعلومات التي سبق دراستها ويزيد ما استجد مما لم يطلع عليه الباحث من تتبعه جمع المادة العلمية.

5-المنهج بعد . . ميدانا تطبيقيا للعلوم النظرية فيبسطها للقاري ويقربها له مما

يزيد الفهم فيزداد التأثر والتأثير.

6- يحمل المنهج العلى العيش في جو النص القرآني بفضل ما ينكشف من دقة تعبير وترابط في السياق واختيار الكلمات المناسبة التي لا يمكن أن يحل مكانها غيرها مهما كانت صلتها بها.

7- يعد هذا المنهج ميدانا للباحث لإظهار شخصيته البحثية من خلال ما يعرض من مادة تنسيقاً وترابطا وقبول ما يعززه الدليل ويناقش ما يحتاج إلى مناقشة؛ لإظهار الصحيح ورد ما عداه بالأدلة التي يسوقها ويعزز آراءه بها، فلا يهمل موقفا يحتاج منه ذلك إلا استثمره لصالح البحث وإثبات شخصيته وهذا ما هو مطلوب ولاسيما في أطاريح الدكتوراه التي لابد أن يأتي بشيء يضاف إلى المعرفة.

8- هذا المنهج يمكن الباحث أن يفعل خطواته وربطها بجوانب الحياة العامة لأن القرآن جاء ليصلح المجتمع وينتشله من مستنقعات الرذيلة ويوشحه بوشاح الفضيلة.

9- المنهج بعد عاملا من عوامل زيادة إيمان المؤمن ويحد من غلواء غيره فطالما صحح مسار المنافقين، وانتشل بتوجيهه الكفار والمعاندين فأنابوا ورجعوا إلى فطرتهم التي خلقوا عليها وهذا يتوقف على قوة الباحث التوجيهية وصدقه واستطاعته إثارة كوامن النفس وإحداث هزة عقلية ووجدانية يفوق بتأثيرهما السادرون.

10- هذا المنهج يجمع بين الأصالة والمعاصرة، لأن الأصيل بعد امتدادا إلى الماضي وارتباطه به، معنى ذلك أن الماضي يمثل جذور الحاضر وصورة الحاضر معيار ارتباطه بماضيه، وهذا التفاعل يولد حضارة يقاس.